تأملات فى إنجيل برنابا

الدكتور/ أحمد شورى ضاوى على

المدرس بقسم العقيدة والفلسفه

كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾. (١)

وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،،

فإن الله تعالى أرسل سيدنا عيسى - عليه السلام - إلى بنى إسرائيل يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته ، وأنزل عليه الإنجيل قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ . (٢)

وقال سبحانه : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾هذا الإنجيل الذى انزله الله - تعالى - على عيسى عليه السلام - أمتدت إليه يده الطفاة فعملت على تحريفه وتبديله ، " ثم بعد ذلك ألفت أناجيل ورسائل كثيرة ، فكان لكل فرقه من فرق النصارى انجيلها الخاص بها فكان هناك انجيل ينسب لمتى ، غير إنجيله المشهور وإنجيل ينسب لبرنابا

---

(١) سورة الكهف - آية ١ ، ٢ .

(٢) سورة آل عمران - آية ٣ .

(٣) سورة المائدة - آية ٤٦ .

وإنجيل ينسب ليعقوب ، وإنجيل ينسب للحوارى توماس وإنجيل للقديس (نيكوديم) وإنجيل يقال له السبعين وينسب إلى (تلامس) وإنجيل يقال له الإثنا عشر ، وإنجيل التذكرة وإنجيل العبريين ، وإنجيل المصريين ، وكان لكل من أتباع ديصان وماني ومرقيون وأبيقور إنجيل خاص يختلف عن إنجيل من عداهم " . [١]

فقد كثرت الأناجيل كثرة فاحشة حتى بلغت فى عدتها مئات ، يقول الشيخ عبد الكريم الخطيب : وأول ما يلقانا من الأناجيل إنه ليس إنجيلاً واحداً ، وإنما هو جملة أناجيل مختلفة ، بلغت عدتها مئات ، ثم حصرت فى نحو سبعين إنجيلاً ، ثم انتهت بعد مراحل من التصفية والغربلة إلى الأربعة المعروفة .. " [٢] والذى قام بغربلتها رجال الكنيسة وذلك فى مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م والذى أمر بإحراق جميع الكتب والأناجيل التى لم تتفق مع هوى الكنيسة .

والواضح أن هذه الأناجيل المحرمة من قبل الكنيسة أخذت تظهر مرة ثانية ، فدفع ذلك البابا جلاسيوس الأول بتحريم عدداً من الكتب وذلك سنة ٤٩٢م .

كان من جملة هذه الكتب إنجيل برنابا ، ولما كان إنجيل برنابا من جملة الكتب المحرم الاطلاع عليها ، أردنا أن نطوف حول هذا الإنجيل حتى نتعرف على صاحبها ، والأسباب التى دفعت الكنيسة إلى تحريم هذا الكتاب .

وقد تحدثت فى هذه الأطروحه عن برنابا وعن إنجيله ، ثم أشرت إلى الأسباب التى جعلت الكنيسة تحرم هذا الكتاب .

والله ولى التوفيق

---

[١] على عبد الواحد وافى : الأسفار المقدسة ، ص١٠٦-١٠٧ باختصار - وانظر - محاضرات فى النصرانية - للشيخ أبى زهرة ، ص٤٠ ، ٤١ .

[٢] عبد الكريم الخطيب - المسيح فى القرآن - ص٧٧ .

التعريف بـ (برنابا) :-

١- إسمه : يوسف وقد سماه الحواريون برنابا ومعنى كلمة برنابا (ابن الوعظ)[١] يقول لوقا : ويوسف الذى يدعى من الرسل برنابا ، الذى يترجم ابن الوعظ وهو لاوى قبرصى الجنس . [٢]

٢- سيرته : جاء ذكر برنابا فى رسالة أعمال الرسل - التى ينسب تدوينها إلى لوقا- أنه كان رجلاً صالحاً ممتلئا من الروح القدس والإيمان مخلصا لدعوة المسيح - عليه السلام - وعن ذلك يحدثنا لوقا فيقول : (فسمع الخبر بهم فى آذان الكنيسة التى فى أورشليم [٣] ، فأرسلوا برنابا لكى يجتاز إلى أنطاكية [٤] الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب - لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان فانضم إلى الرب جمع غفير [٥] .

وعن إخلاصه يقول لوقا :- (إذ كان له حقل باعه واتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل) [٦]

---

[١] سمى برنابا بهذا الاسم لأنه كان يعظ الناس ويواسيهم فى مصائبهم .

[٢] لوقا - سفر اعمال الرسل - اصحاح -٢- فقرة ٣٦ .

[٣] أورشليم :- كانت عاصمة يهوذا وفلسطين السياسية لزمن طويل كما أنها مدينة مقدسة عند اليهود والمسيحين والمسلمين تسمى عند اليهود شاليم ، ويبوس وتسمى مدينة العدل ومدينة القدس وفى العربية تسمى بيت المقدس ، والقدس الشريف ، أما الاسم الغالب فهو القدس (قاموس الكتاب المقدس - ص١٢٩) .

[٤] أنطاكية :- مدينة تركية بولاية اسكندرونة تقع فى الغربى من حلب أسسها سلوقى الأول أحد قواد الاسكندر وجعلها عاصمة الإمبراطورية السورية إلى عام ٣٠٠ قم واشتهرت بحياة البذخ والفنون ولقبت بملكة الشرق ، استولى عليها المسلمون عام ١٧هـ-٦٣٨م فى خلافه عمر على يد أبى عبيدة بن الجراح .. صالح أهلها على الجزية والجلاء فنقض أهلها الصلح فأعاد فتحها عياض بن غنم وحبيب بن سلم .. " (أحمد عطية الله - القاموس الإسلامى - المجلد الأول - ص٢٠٢ - الناشر مكتبة النهضة المصرية) .

[٥] لوقا - سفر أعمال الرسل - أصحاح -١- .

[٦] لوقا - سفر أعمال الرسل - أصحاح -٢- .

ولقد كان برنابا شجاعاً فهو الذى رحب بعدو المسيحية بولس " شاول " بعد ان اعلن دخوله فى المسيحية - عندما خاف منه التلاميذ يقول لوقا :- (ولما جاء شاول إلى اورشليم حاول أن يتلصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أن تلميذ فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل) [١] وشهد له بالإيمان وصحبه بعد ذلك فى التبشير بالمسيحية .

٣- مكانة برنابا فى المسيحية :-

إن برنابا قديس من قديسى المسيحين باتفاقهم ، ورسول من رسلهم ، وركن من الأركان التى قامت عليها الدعاية للمسيحية الأولى ، وقد وجد إنجيل باسمه يدل على أنه كان من الحواريين الذين اختصهم المسيح بالزلفى إليه ، والتقرب منه ، وملازمته فى سرائه وضرائه ، ولكن كتب المسيحين غير هذا الإنجيل لا تعده من هؤلاء الحواريين وإن كانت تعده من الرسل الذين يبلغون مكانة الحواريين فى هذا الدين بعد المسيح ، ومهما يكن من شئ فى هذا الأمر ، وهو كونه من الحواريين أو ليس منهم ، فإن برنابا حجة عند المسيحين ، وهو من الملهمين فى اعتقادهم . [٢]

يؤكد ذلك ما جاء فى سفر أعمال الرسل على لسان لوقا إذا يقول (فسمع الخبر بهم فى أذان الكنيسة التى فى أورشليم فأرسلوا برنابا لكى يجتاز إلى أنطاكية الذى لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب) [٣]

ويقول لوقا أيضاً : وكان فى أنطاكية هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذى يُدعى نيجر ، ولوكيوس القيروانى ، ومناين الذى تربى مع هيرورس ، وشاول وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا) [٤]

---

[١] لوقا - سفر أعمال الرسل - أصحاح -٩- .

[٢] أبو زهرة - محاضرات فى النصرانية - ص٥٩ . وانظر ص٣٤٠ - الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل القس شنودة السريانى .

[٣] لوقا - سفر أعمال الرسل - أصحاح -١١- .

[٤] سفر أعمال الرسل - أصحاح -١٣- .

مما سبق يتضح لنا :-

١. أن روح القدس اختار برنابا - كما يقول ذلك لوقا - من أجل دعوة المسيح عليه السلام .

٢. أنه أختير رسولاً إلى أنطاكية وانضم بدعوته إلى المسيحية جمع غفير .

٣. أن برنابا كان رجلاً صالحاً ممتلئاً من الروح القدس والإيمان .

٤. أن برنابا باع حقله ووضع ثمنه عند أرجل الرسل لينفقوه على الدعوة للمسيحية .

٥. أن برنابا هو الذى قدم بولس " شاول " العدو اللدود للمسيحية إلى التلاميذ الذين انزعجوا عند رؤيته ، بسب عداوته لهم .

هذه الصفات التى امتاز بها برنابا ترفع مكانته بين أتباع المسيح وعن منزله برنابا ومكانته فى المسيحية يقول المسيو " شارل جنبير " " ولم يكن أصحاب عيسى هم السبب فى هذا النشاط ، بل لم يكن يدور فى خلدهم تبريره فلما علموا بنتائجه بعثوا إلى أنطاكية برسول مؤتمن يدعى برنابا ، ليدرس هذا الموقف الذى يبدو أنه أثار لديهم الشكوك والقلق ، غير أن حماس الأتباع الجدد لم يلبث أن انتقل إلى برنابا نفسه الذى رأى فى ظاهرة إنتشار الدعوة نعمة إلهية فكرس كل جهوده فى إخلاص عميق لمواصلة هذه المبادرة المستمرة فى مجال العمل التبشيرى ، ورحل إلى طرسوس حيث كان يقيم حينئذ بولس وعاد به إلى أنطاكية ليشركه فى العمل " [1]

بعد ذلك نقول : هل يستطيع منصف ان ينكر دور برنابا فى الدعوة إلى المسيحية ومكانته بين أتباع المسيح ؟ !

" فهل ينكر الشمس إلا من فى عينيه رمد ؟ أو ليس فى إنكار قيمة برنابا وآرائه إنكار لأهم كتب العهد الجديد وهو سفر أعمال الرسل - الذى حفل بكثير من النصوص التى تعترف بفضل برنابا وترفع من شأنه وتُعلى فى مكانته ؟ !

---

[1] يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء - ص ١٧٥ د/ رؤوف شلبى .

وكيف يستقيم إيمان الكنيسة بسفر أعمال الرسل – الذى تظاهرت نصوصه على أن برنابا صاحب فضل ومكانة عظيمة بين أتباع المسيح ، مع إنكار منزلة برنابا ، وتحريم الإطلاع على إنجيله ؟!

وإنى أقول إن فى إنكار قيمة برنابا إنكار لقيمة لوقا ومرقص لأن لوقا هو الذى كتب رسالة الأعمال ، ومرقس هو الذى صاحب برنابا فى كل أعماله وهو ابن أخت برنابا وفى إنكار قيمة لوقا ومرقس – إنكار لقيمة ما كتباه فى إنجليهما إنجيل لوقا – وإنجيل مرقس .

فعلى الكنيسة أن تجد لذلك حلاً ، وإلا ضاعت قيمة الكتب المعتمدة عندها ، وعلى وجه الخصوص ضاعت قيمة " سفر أعمال الرسل " وإنى أقترح على الكنيسة حلاً سهلاً ، وهو أن تقوم بحذف كل النصوص التى ترفع من شأن برنابا وتُعلى من قدره ، حتى تُريح نفسها من النصوص الكثيرة التى جاءت على لسان لوقا فى سفر أعمال الرسل .

حول إنجيل برنابا

هذا الرجل الصالح الذى تحدثنا عنه فيما سبق ، قد وجد إنجيل مدون باسمه ، هذا الإنجيل قد كشف عنه البحث العلمى ، وقد حمل من الإمارات ما يدل على أنه فى نشأته يمتد إلى أبعد أعماق التاريخ المسيحى ، وأبعد أغواره ، وهو يشبه الأناجيل القائمة فى أنه قصة المسيح من ولادته إلى اتهامه ، ويحكى محاوراته ، ومناقشاته وخطبه .

١- اللغة التى دون بها إنجيل برنابا :-

إن أول نسخة ظهرت لهذا الإنجيل سنة ١٧٠٩ عندما عثر عليها " كريمر " مستشار ملك بروسيل – هذه النسخة كانت مدونة باللغة الإيطالية – وبهامشها تعليقات باللغة العربية .

ويذهب الإمام أبو زهرة أن وجود هذه النسخة يمتد إلى منتصف القرن الخامس عشر أو أول القرن السادس عشر . [١]

وقد انتقلت النسخة مع بقية مكتبة ذلك المستشار فى سنة ١٧٣٨م إلى البلاط الملكى بفينا - وكانت تلك النسخة هو الأصل لكل نسخ هذا الإنجيل فى اللغات التى ترجم إليها

وفى أوائل القرن الثامن عشر وجدت نسخة لإنجيل برنابا مكتوبة باللغة الأسبانية ترجمها المستشرق (سايل) إلى اللغة الإنجليزية ولكن لم يعلم من تلك النسخة وترجمتها إلى شذارات أشار إليها الدكتور هوايت فى إحدى محاضراته . [٢]

يقول الدكتور (خليل سعادة) ولقد اشار الدكتور (هوايت) فى إحدى الخطب التى كان يلقيها على الطلبة إلى هذه النسخة حيث استشهد ببعض الشذرات منها ، ولقد طالعت - الكلام للدكتور سعادة - هذه الشذرات وقابلتها بالترجمة الإنكيزية المنقولة عن النسخة الإيطالية الموجودة الآن فى مكتبة بلاط " فينا " فوجدت الأسبانية ترجمة حرفية عن تلك ولم أرى بينهما فرقاً يستحق الذكر . [٣]

ومن ذلك نعلم أن النسخة الأصلية لهذا الإنجيل كانت مدونة بالإيطالية وعنها ترجم إلى الأسبانية ثم الإنجليزية .

٢- إنجيل برنابا قديماً وحديثاً :-

إن أقدم ذكر فى التاريخ لهذا الإنجيل جاء فى المنشور الذى أصدره البابا (جلاسيوس) الأول فى بيان الكتب التى تحرم قراءتها فقد جاء فى ضمنها إنجيل (برنابا) وقد تولى (جلاسيوس) البابوية فى أواخر القون الخامس للميلاد ، أى قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ

---

(١) أبو زهرة - محاضرات فى النصرانية - ص٦٠-٦١ .

(٢) أبو زهرة - محاضرات فى النصرانية - ص٦٠ .

(٣) محمد على قطب - نظرات فى إنجيل برنابا - ص١٢ .

ومع أن هذا الإنجيل يمتد وجوده إلى ما قبل بعثة نبى الإسلام ﷺ إلا أن أول نسخة وجدت فى العصر الحديث عثر عليها (كريمر) أحد مستشارى ملك بروسيا سنة ١٧٠٩م وقد أنتقلت النسخة مع بقية مكتبة ذلك المستشار فى سنة ١٧٣٨م إلى البلاط الملكى بفينا وكانت تلك النسخة هى الأصل لكل نسخ هذا الإنجيل فى اللغات التى ترجم إليها .

وفى أوائل القرن الثامن عشر وجدت نسخة أسبانية ترجمها المستشرق سايل إلى الإنجليزية ولكن لم يعلم من تلك النسخة وترجمتها إلا شذرات .

وقد ذهب الدكتور سعادة إلى القول بوجود أصل عربى للنسخة الأسبانية فتراه يقول : إنى اشد ميلاً للإعتقاد بالأصل العربى منى بسواه إذ لا يجوز إتخاذ عدم العثور على ذلك الأصل حجة دامغة على عدم وجوده فهو يرجح أن هناك نسخة عربية لهذا الإنجيل هى الأصل لكل النسخ . [١]

وقد ذكر الدكتور (أحمد شلبى) قول خليل سعادة فقال : ويجزم الثقات كما يقول الدكتور سعادة بأن ناسخ هذه النسخة الإيطالية هو من أهالى البندقية ، وأن اللغة التى أخذت عنها هذه النسخة هو لغة البندقية ويدحض هؤلاء الثقات الشبه التى تقول بأن هذه النسخة ترجمت عن نسخة عربية ثم يقول : إن الدكتور سعادة أيد رأى هؤلاء الثقات . [٢]

وإنى أرى أن الدكتور أحمد شلبى قد جانبه الصواب فى قوله هذا لأن الدكتور سعادة يقول : إنى أشد ميلاً بالأصل العربى لهذا الإنجيل ، فهو يرجح أن هناك نسخة عربية هى الأصل .

والذى نرجحه أن النسخة الإيطالية هى الأصل وذلك :(لأنها قدمت بمقدمة تذكر ان الذى كشف النقاب عن النسخة الإيطالية التى كانت أصلاً للنسخة الأسبانية راهب لا تينى إسمه " فرامينو " وأنه يقص قصصها فيقول : إنه عثر على رسائل

---

[١] محمد قطب – نظرات فى إنجيل برنابا – ص ٢٤ .

[٢] د/ أحمد شلبى – المسيحية – ص٢١٨ .

ضمنها رسالة يندد فيها بما كتبه بولس الرسول ويسند تنديده إلى إنجيل برنابا فدفعه حب الإستطلاع إلى البحث عن إنجيل برنابا ، وقد وصل إلى مبتغاه لما صار أحد المقربين إلى البابا " سكتس " الخامس لأنه عثر على ذلك الإنجيل فى مكتبة هذا البابا فأخفاه بين أردانه ، وطالعه فاعتنق الإسلام) [١] فأول نسخة عرفت لإنجيل برنابا النسخة الإيطالية ، وقد وجدت فى جو مسيحى خالص فلا مظنة لأن تكون مدخوله عليهم وأن هذا الإنجيل قد وجد قبل بعثة نبى الإسلام - ﷺ - يؤكد ذلك الأمر الذى أصدره جلاسيوس الأول سنة ٤٩٢م بتحريم مطالعة عدداً من الكتب كان من بينها إنجيل برنابا .

إلا أن الدكتور سعادة يزعم أن هذا الإنجيل لم يكن موجوداً قبل بعثة النبى ﷺ فهو يقول :- لو كان هذا الإنجيل معروفاً قبل بعثة النبى لاحتج به ، وأخذ منه . [٢]

والذى حمل سعادة على هذا القول قوله من قبل بوجود نسخة عربية لإنجيل برنابا ، أى أنه يريد أن يقول : إن إنجيل برنابا وضعه المسلمون بعد بعثة نبيهم .

وإنى أقول للدكتور سعادة ، إن نبى الإسلام - ﷺ - كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب - قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ ﴾[٣] .

ثم إن نبى الإسلام -ﷺ - لم يقم فى البلاد الإسلامية آماداً تمكنه من المعرفة والإطلاع وقد ذهب الدكتور (خليل سعادة) إلى القول بأن كاتب إنجيل برنابا يهودى اندلسى اعتنق الإسلام بعد تنصره واطلاعه على كتب النصارى [٤] .

وإنى أرى أن الدكتور سعادة قد جانبه الصواب وذلك لأسباب كثيرة منها :-

---

[١] أبو زهرة - محاضرات فى النصرانية - ص٦٠ .
[٢] محمد قطب - نظرات فى إنجيل برنابا - ص٢٦ .
[٣] سورة الأعراف - آية -١٥٧ .
[٤] محمد قطب - نظرات فى إنجيل برنابا - ص٢١ .

١. إن الأمر الذى اصدره - جلاسيوس الأول - بتحريم الإطلاع على عدد من الكتب وكان من جملتها إنجيل برنابا كان سنة ٤٩٢م أى قبل ميلاد نبى الإسلام - سيدنا محمد -ﷺ .

٢. إن وجود ذلك الإنجيل بينهم وبلغة مسيحية وفى مكتباتهم الخاصة دليل أن ليس للمسلمين يد فى تأليفه .

٣. لو كان لعلماء الإسلام يد فى وضع هذا الإنجيل لاحتجوا به فى مناظراتهم مع علماء النصارى .

٤. إن المسلمين ليسوا فى حاجة لمثل هذا الكتاب لأن كتابهم - القرآن العظيم - فيه الكفاية وإحقاق للحق أن هذا الإنجيل مسيحى المولد والنشأة عرف قبل بعثة سيدنا محمد -ﷺ- وكان معروفاً عند النصارى قبل الأمر الذى اصدره جلاسيوس الأول - سنة ٤٩٢م بتحريم الإطلاع على عدد من الكتب .

وقد رجح الإمام أبو زهرة صحة نسبة هذا الإنجيل إلى برنابا فهو يقول : (إن نسبة هذا الإنجيل إلى برنابا نسبة يرجح أن تكون صحيحة ، لأنه وجدت نسخته الأولى فى جو مسيحى خالص ، وكان معروفاً قبل ذلك بقرون أن لبرنابا انجيلاً ، وهو يدل على أن كاتبه على إلمام تام بالتوراة التى لايعرفها الرجل المسيحى غير الإختصاصى فى علوم الدين بل يندر من يعرفها من المختصين ، وإن برنابا كان من الدعاة الأولين الذين عملوا فى الدعوة عملا لا يقل عن عمل بولس ، كما تذكر رسالة أعمال الرسل ، فلابد أن تكون له رسالة أو أنجيل .

هذه بينات تشهد بأن الإنجيل الذى كشف وعرفت صحة نسبته وليس للمسلمين يد فيه ، وأن من ينحله للمسلمين كمن يحمل فى يده شيئاً ، يظن فى حمله اتماماً له ، فيسند ملكيته إلى غيره نفيا للتهمة عن نفسه فهل يقبل منه ذلك النفى من غير حجة ولا دليل سوى أن فيه اتهاما له ؟ وهل يقر القضاء ذلك النفى ؟

ثم يستطرد الشيخ أبو زهرة فى تدليله على صحة نسبة هذا الإنجيلا إلى برنابا فيقول :قد يقول قائل : إن هذه البينات كلها مرجحة وليست يقينية ، ونحن

نقول: إن أكثر مسائل التاريخ ترجيح ، وليست يقينية جازمة ، فإذا كانت نسبة إنجيل برنابا إليه ظنية تقبل الإحتمال فإنا نأخذ بذلك الظن ، لأنه المأخذ فى أكثر مسائل التاريخ ، والإحتمال الذى لاينشأ عن دليل لا يتلفت إليه ، بجوار الإحتمال الناشئ عن دليل ، ووجود ذلك الإنجيل بلغة مسيحية وبين ظهرانى المسيحين ، وفى مكاتيبهم الخاصة دليل على أن المسلمين ليست لهم يد فيه ، ولذلك رجح جمهور المحققين أنه ليس لهم يد فى إنشائه .

ولكن زعم بعضهم أن أصله عربى زعم ليس له دليل ، وعلى مدعيه لذلك الأصل أن يبرزه ، و يبين تاريخ تدوينه ، ومقدار نسبته) [١]

وقد اكدت الإكتشافات الحديثة صحة نسبة هذا الإنجيل إلى برنابا فقد أعلن الدكتور " تشارلس فرنسيس بوتر " فى كتابه - السنون المفقودة من عيسى تكتشف أن إنجيلاً يدعى أنجيل برنابا استبعدته الكنيسة فى عهدها الأول والمخطوطات التى اكتشفت حديثاً فى منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل " [٢]

٣- أهمية إنجيل برنابا وقيمته من حيث ما أشتمل عليه :-

إن هذا الإنجيل جدير بالإهتمام لأنه يمكن أن يكون حلقة الإتصال بين المسيحية الحقة وبين ما جاء به سيدنا محمد -ﷺ- .

وأن هذا الإنجيل يمتاز بقوة التصوير ، وسمو التفكير ، والحكمة الواسعة ، والدقة البارعة ، والعبارة المحكمة ، والمعنى المنسجم ، حتى أنه لو لم يكن كتاب دين لكان فى الادب والحكمة من الدرجة الأولى ، لسمو العبارة وبراعة التصوير . [٣]

٤- الأمر الذى لأجله ألف برنابا إنجيله :-

إن برنابا قد بين الأمر الذى حمله على تأليف إنجيله ، فهو يذكر فى مقدمة إنجيله هذا الأمر فيقول : (أيها الأعزاء - إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا فى هذه

---

[١] أبو زهرة - محاضرات فى النصرانية - ص٦٢ ، ٦٣ .

[٢] إبراهيم خليل أحمد - محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن- ص١٠٩-١١٠ .

[٣] أبو زهرة - محاضرات فى النصرانية - ص٦٤.

الأيام الأخيرة بنبيه يسوع برحمة عظيمة للتعليم والايات التى اتخذها الشيطان زريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان ، الذى أمر به الله دائماً مجوزين كل لحم نجس الذى ضل فى عدادهم بولس الذى لا أتكلم عنه إلا مع الأسى وهو السبب الذى لأجله أسطر ذلك الحق الذى رايته وسمعته أثناء معاشرتى ليسوع لكى تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا فى دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعاليم جديدة لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً) [1]

فالسبب الذى من أجله كتب برنابا الإنجيل التعاليم المنحرفة التى نادى بها بولس واعوانه - كالقول بألوهية المسيح ، والقول بصلب المسيح ، والقول بترك الختان .

فأراد برنابا أن يبين للناس الحق ، ويحذرهم من ضلالات بولس وأعوانه المنحرفين فكتب هذا الإنجيل .

الأمور التى خالف فيها إنجيل برنابا كتب النصارى :-

إن إنجيل برنابا قد اشتمل على مسائل اختلف فيها مع باقى الأناجيل هذه المسائل جعلتهم يسارعون إلى رفضه وإنكاره كما فعل ذلك أسلافهم من قبل .

ومن أهم المسائل التى خالف فيها باقى كتب النصارى مايلى :-

١- إن إنجيل برنابا يقرر ان المسيح ليس إلا بشراً رسولاً ، فهو ليس بإله ولا إبناً لله تعالى ، فهو يقول فى مقدمة إنجيله :-

(أيها الأعزاء إن الله العظيم قد اختصنا بنبيه يسوع المسيح رحمة عظيمة للعالمين ، وخصه بمعجزات إتخذها الشيطان زريعة لتضليل كثيرين ، فأخذوا يبشرون بتعاليم ممعنة فى الكفر ، داعين أن المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذى أمر الله

---

[1] مقدمة إنجيل برنابا - ص٣ .

به ومجوزين كل لحم نجس وقد ضل مع هؤلاء بولس الذى لا أتكلم عنه إلا مع الأسف والأسى وهذا هو ما دعانى لأن أسطر الحق فى هذه الشئون) [١]

ويروى فى آخر الفصل الثالث والتسعين أنه قد قدم على المسيح كبير الكهنة مع الوالى الرومانى هيرودس ملك اليهود فذكر له كبير الكهنة أن فريق آخر يقولون إنه ابن الله ، وطلب إليه أن يعمل على إزالة هذه الفتنة التى ثارت من أجله فقال له يسوع وأنت يارئيس الكهنة لماذ لم تخمد الفتنة ؟!

وهل جننت أنت أيضاً وهل أمست النبوات وشريعة الله نسيا منسيا ؟!

ثم قال : إنى أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أنى برئ من كل ما قاله الناس عنى من أنى أعظم من البشر ، لأنى بشر مولود من امرأة ، وعرضه لحكم الله ، أعيش كسائر البشر ..) [٢]

وجاء فى آخر الفصل السبعين (أن يسوع قد نظر إلى الحواريين عندما بلغه إفتتان الناس به وادعائهم أنه إله أو أنه ابن الله ، وطلب إليهم أن يبدوا رايهم فى ذلك فأجاب بطرس : إنك المسيح ابن الله فغضب حينئذ يسوع وانتهره قائلاً : إذهب وانصرف عنى لأنك أنت الشيطان ..) [٣]

هذه آيات ظاهرة ودلائل باهرة على أن عيسى - عليه السلام - بشر رسول ماقال لقومه أكثر من ذلك ولا قال لقومه إنى إله أو ابن الله ، وحاشاه أن يأمرهم بذلك . وقد أكد ذلك القرآن الكريم على لسان المسيح - ﷺ - قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ

---

[١] مقدمة إنجيل برنابا - ص٣ .

[٢] إنجيل برنابا - الفصل الثالث والتسعين - ص١٤٢ - الناشر - مطبعة محمد على صبيح .

[٣] إنجيل برنابا - الفصل السبعون - ص١٠٧ .

إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(١)

وقال تعالى ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ * مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٢)

وقد عاب القرآن الكريم على النصارى بسبب قولهم إنَّ عيسى ابن الله ، وبين لهم أن هذا جرم عظيم ، وبهتان مبين ، تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتنهدم منه الجبال .

قال تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ، لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ، أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا . . ﴾ (٣)

قال القرطبى : وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، يعنى اليهود والنصارى ، ومن زعم ان الملائكة بنات الله . (٤)

وقوله تعالى : لقد جئتم شيئاً إدًّا - قال ابن عباس منكراً عظيماً ، وقال الجوهرى : (الإد والإدّة الداهية والأمر الفظيع) (٥)

---

(١) سورة المائدة - آية ١١٦،١١٧ .
(٢) سورة مريم - من الآية ٢٩ حتى ٣٥ .
(٣) سورة مريم - آية ٨٨ حتى ٩٦
(٤) تفسير القرطبى - جـ١١ -ص١٥٥ .
(٥) تفسير القرطبى - جـ١١ -ص١٥٦ .

لذلك فقد حكم القرآن على القائلين بالوهية المسيح بالكفر والخسران فى الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١)

ثم بين لهم القرآن أن عيسى عليه السلام بشراً رسولاً قال تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٢)

٢- من الأمور التى خالف فيها إنجيل برنابا باقى كتب النصارى ، إنه يؤكد ان المسيح لم يصلب ولكنه أشتبه على اليهود وظنوا أنه هو ، وفى هذا يقول مانصه: " ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذى كان فيه يسوع ، سمع يسوع دنو جم غفير ، فانسحب إلى البيت خائفاً وكان الأحد عشر نياما فلما راى الله الخطر على عبده أمر سفراءه جبريل وميخائيل ورفائيل وادريل - أى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل - أن يأخذوا يسوع من العالم فأخذوه من النافذة المشرفة على الجنوب ووضعوه فى السماء الثالثة مع الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون .. ودخل يهوذا بعنف إلى الحجرة التى عُرج منها بالمسيح ، كان التلاميذ كلهم نياماً ، فأتى الله بأمر عجيب فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه ، وأصبح شبيها بيسوع فى كل شئ حتى أننا اعتقدنا انه يسوع ، أما هو فبعد ان أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين هو المعلم - بقصد المسيح - لذلك تعجبنا واجبنا أنت يا سيدى معلمان ، أنسيتنا الان .. " (٣)

ويذكر برنابا فى موطن آخر من انجيله أن يهوذا صار شبيها بالمسيح فى صوته ووجه حتى اعتقد التلاميذ ان يهوذا هو المسيح يقول برنابا :- " الحق أقول

---

(١) سورة - المائدة - آية ٧٢ .

(٢) سورة - المائدة - آية ٧٥ .

(٣) إنجيل برنابا - الفصل الخامس عشر بعد المائتين ، والفصل السادس عشر بعد المائتين - ص٣٠٨ ، ٣٠٩ ترجمة د/ خليل سعادة - الناشر - مكتبة محمد على صبيح .

لكم : إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع ان اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه يسوع ، لذلك خرج بعضهم من تعاليم يسوع ، معتقدين أنه كان نبياً كاذباً ، وان الخوارق التى ظهرت على يديه إنما ظهرت بصناعة السحر ، لأن يسوع قال إنه لايموت .. " [١]

ثم يذكر برنابا أن يسوع طلب إلى الله ان ينزل إلى الأرض بعد رفعه ليرى أمه وتلاميذه وليزيل ماعلق بنفوس الناس من شك فى أمره ومن اعتقاد بأنه هو الذى صلب ، وانه نزل بعد ثلاثة أيام فيقول : " ووبخ كثيرين ممن اعتقدوا أنه مات ، وقال لهم : إن الله قد وهبنى أن أعيش ، أتحسبوننى أنا والله كاذبين ... الحق أقول لكم إننى لم أمت ، بل الذى صلب هو يهوذا الخائن احذروا لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم .. " [٢]

والذى اشتمل عليه إنجيل برنابا بخصوص مسألة الصلب يتفق مع ما يقرره القرآن الكريم قال تعالى : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [٣]

وإذا ذهبنا إلى باقى كتب النصارى والتى قد نصت على مسألة صلب المسيح ، وجدنا بها نصوصاً تدل على أن مسألة الصلب لم تقع ، وان عيسى عليه السلام قد نجاه الله من اليهود .

فهذا لوقا قد نص إنجيله على نجاة المسيح من الصلب ، يقول لوقا (فقاموا واخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل ، أما هو فجاوز وسطهم ومضى ..) [٤]

وفى إنجيل يوحنا : " فطلبوا ان يمسكوه فخرج من بين ايديهم " [٥] وقد اختلفت الإنجيل فى مسألة الصلب اختلافا شديداً ، ففى إنجيل متى (ونحو الساعة

---

[١] إنجيل برنابا – الفصل السابع عشر بعد المائتين ، ص٢١٧ .
[٢] إنجيل برنابا – الفصل الحادى والعشرون بعد المائتين ، ص٢١٩ .
[٣] سورة – النساء – آية ١٥٧ .
[٤] لوقا – أصحاح ٤– فقرة ٩ .
[٥] يوحنا – أصحاح ١٠ – فقرة ٣٩ .

التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلى إيلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى) [١]

وفى إنجيل لوقا (ونادى بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك استودع روحى)[٢] فعند متى أن المسيح - عليه السلام - صرخ بصوت عظيم وقال إلهى إلهى لماذا تركتنى - بينما عند لوقا نادى بصوت عظيم يا أبتاه فى يديك أستودع روحى .

وجاء فى إنجيل متى أن الصلب كان نحو الساعة التاسعة ، بينما كتب مرقس فى إنجيله : " وكانت الثالثة فصلبوه " [٣] .

ولم تتفق الإناجيل فى جزئية من جزئيات مسألة الصلب إلا متى ومرقس يقول متى ٠ إن يسوع جاء مع التلاميذ إلى قرية يقال لها جيثمان) [٤]

بينما قال لوقا : (إنهم جاءوا إلى جبل الزيتون) [٥]

وقال يوحنا : (جاءوا عبر وادى قدرون) [٦]

إتفقا متى ومرقس على أن يسوع أخذ معه بطرس وابنى زيدى يوحنا ويعقوب [٧]

وقال لوقا : انفصل عنهم رمية حجر ، واسقط يوحنا هذه العبارة [٨]

يقول متى : إن يسوع قال لمن معه إن نفسى حزينه ، امكثوا هنا واسهروا وذهب ليصلى ثلاث مرات ، وكلما رجع إليهم وجدهم نياما .. ، إلى أن قال لهم

---

[١] متى - أصحاح ٢٧ - فقرة ٤٦ .

[٢] لوقا - ٢٤ .

[٣] مرقس - أصحاح ١٥ .

[٤] متى أصحاح ٢٦ ، ومرقس أصحاح ١٤ .

[٥] لوقا - اصحاح ٢٢ .

[٦] يوحنا - أصحاح ١٨ .

[٧] متى - أصحاح ٢٦ ، مرقس - أصحاح ١٦ .

[٨] لوقا - أصحاح ٢٢ ، يوحنا - أصحاح ١٤ .

قوموا ننطلق ، هوذا الذى يسلمنى قد اقترب ووافقه مرقس فى المعنى [١] أما لوقا فقد زاد أمرين [٢]

١-أن ملكا ذهب ليقويه وهو يصلى .

٢-أن عرقه كان يتساقد كقطرات دم ، واسقط مجيئه فى المرة الثانية ، وانكر ذلك يوحنا رغم أنه احد الثلاثة المنفرد بهم .

فرق وطوائف مسيحية تنكر صلب المسيح :-

وإذا ذهبنا إلى فرق النصارى وظوائفهم وجدنا كثيراً من علماء النصارى ومحققيهم ينفون نفياً قاطعاً القول بصلب المسيح -عليه السلام - (من هؤلاء إدواردسيوس فى كتابه " عقيدة المسلمين " وأرنست بولس فى كتابه " تاريخ الديانة النصرانية " أما دائرة المعارف الأمريكية التى اشترك فى تاليفها حوالى خمسمائة من كبار العلماء والباحثين والمحققين ، فقد اكدت وقوع التحريف والتزوير فى الأناجيل ، واعتبر مؤلفوها قصة الصلب وما فيها من تناقض وتعارض أحد الأدلة .

على التحريف والتبديل ، ومن المحتمل جداً أن القبر الذى دفن فيه المسيح قد نبش فى اليوم الثالث فلما اكتشف النابشون أن الجثة لغير عيسى اسقط فى أيديهم فقرروا إخفاءها حتى لا ينكشف امرهم) [٣]

ومن القائلين بأن عيسى لم يصلب ولم تسلط عليه أيدى مضطهديه بل دفعه الله إليه (طوائف الدوسيتينة ، والمرسيونية ، والفلنطنيائية) وهناك شهادات من علماء النصرانية تفيد المطلع بصيرة وتؤيد مايعتقده المسلمون فى شأن قضية الصلب.

---

[١] متى - أصحاح ٢٦ ، ومرقس اصحاح ١٤ .

[٢] لوقا - اصحاح ٢٢ .

[٣] إبراهيم بن سليمان الجبهان - معاول الهدم والتدمير فى النصرانية والتيسير - ص١٦١ الناشر دار المجتمع بمكة المكرمة .

الأولى : قال المسيو " ارادوارسيوس " الشهير أحد أعضاء (الانسيتودى فرانس) فى باريس المشهور بمعارضة المسلمين فى كتابة (عقيدة المسلمين فى بعض المسائل النصرانية) صفحة ٤٩ ، إن القرآن ينفى قتل عيسى وصلبه ويقول بانه ألقى شبهه على غيره فغلط اليهود فيه ، وظنوا أنهم قتلوه - وماقاله انقرآن موجود عند طوائف منهم الباسيليديون كانوا يعتقدون بغاية السخافة أن عيسى وهو ذاهب لمحل الصلب القى الشبه على سيمون السيرناى تماما والقى شبه سيمون عليه ثم اخفى نفسه ليضحك على مضطهديه اليهود الغالطين - ومنهم السرنتيون فإنهم قرروا ان أحد الحواريين صلب بدل عيسى) .

الثانية : قال الهرارنسيت دى يونس الألمانى فى كتابه " الإسلام أى النصرانية الحقه " فى صفحة ١٤٢ أن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات بولس ومن شايعه الذين لم يروا المسيح لا من أصول النصرانية الأصلية .

الثالثة : قال " ملمن " : إن تنفيذا لحكم كان فى وقت الغلس واسدال ثوب الظلام فيستنتج من ذلك أمكان استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا فى سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف وصدقهم القرآن . [1]

يتضح لنا مما سبق ان مسألة صلب المسيح ليست محل إجماع عند النصارى فهناك طوائف وفرق مسيحية تنفى وقوع هذه المسالة ومادام الأمر كذلك ينبغى على الكنيسة أن تنفى هذه المسألة من جملة عقائدها لأن العقائد لا يتطرق إليها الشك .

٣- إن إنجيل برنابا يخالف العقيدة المسيحية والعقيدة اليهودية فى مسالة الذبيح ، ويتفق مع ما يُقره الإسلام ، فيقرر أن المسيح قد بين أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق كما هو مذكور فى توراة اليهود وهذا هو نص ما جاء فى إنجيل

---

[1] عبد الوهاب النجار - قصص الأنبياء - ص٥٣١ .

برنابا على لسان المسيح عليه السلام : (الحق أقول لكم ، إنكم إذا أمعنتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا ، لأن الملاك قال يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله ؟ حقا يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله ، فأجاب إبراهيم ها هو ذا عبد الله مستعد ان يفعل كل ما يريد فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً خذ إبنك بكرك واصعد إلى الجبل لتقدمه ذبيحة ، فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين) [١]

٤- إن إنجيل برنابا يقرر أن مسيا أو المسيح المنتظر ليس هو يسوع بل محمد -ﷺ- وقد ذكر محمد ، باللفظ الصريح فصول كثيرة من إنجيله ، وقال إنه رسول الله، وأن آدم لما طرد من الجنة رأى سطوراً كتبت فوق بابها بأحرف من نور " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ولقد قال المسيح كما جاء فى إنجيل برنابا : " إن الآيات التى يفعلها الله على يدى تظهر أنى أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسى نظيراً الذى تقولون عنه ، لأنى لست أهلا لأن أحل رباطات ، أوسيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا الذى خلق قبلى . وسيأتى بعدى بكلام الحق. ولا يكون لدينه نهاية " [٢]

فهذا النص يبين أن المسيح - عليه السلام - ليس هو مسيا - بل هو محمد ﷺ وبين أنه سيأتى بعده ، بدين عظيم ليس له حدود .

وفى الفصل التاسع والثلاثون : " فلما انتصب آدم على قدميه راى فى الهواء كتابة تتالق كالشمس نصها " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ففتح آدم فاه وقال أشكرك أيها الرب إلهى لأنك تفضلت فخلقتنى ولكن اضرع إليك أن تنبأنى ما معنى هذه الكلمات - محمد رسول الله - فأجاب الله،مرحبابك ياعبدى آدم ، وإنى أقول لك إنك أول إنسان خلقت وهذا الذى رأيته إنما هو ابنك الذى سيأتى إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة ، وسيكون رسولى الذى لأجله خلقت كل الأشياء الذى متى جاء سيعطى نوراً

---

[١] إنجيل برنابا - الفصل الرابع والأربعون - ص٤٤ .

[٢] إنجيل بانابا - الفصل الثانى والأربعون - ص٦٤-٦٥ .

للعالم الذى كانت نفسه موضوعه فى بهاء سماوى ستين الف سنة قبل أن أخلق شيئاً[١] .

وجاء فى الفصل الثالث والأربعين من إنجيل برنابا - أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه : أن كل نبى كان يبعث فى قومه ، أما محمد - ﷺ - فيبعث إلى جميع أمم الأرض ، وهذا نص ما قاله : " الحق لكم إنى أقول لكم إن كل نبى متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى ارسلوا إليه ولكن رسول الله جاء يعطيه الله ماهو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتى بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان .. " [٢]

وهذا يتفق مع ما قرره القرآن قال تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣]

وقد بين المسيح لتلاميذه أن هذا الرسول سيكون من نسل إسماعيل يقول برنابا : إن يسوع سأل تلاميذه فقال لهم : " ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ أجاب التلاميذ : من داود - فأجاب يسوع ، ولا تغشوا أنفسكم لأن داود يدعوه فى الروح ربا قائلا هكذا : قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعداءك ، فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داود فكيف يسميه داوود ربا . صدقونى لأنى أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق " [٤]

وإذا ذهبنا إلى الكتاب المقدس وجدناه قد اشتمل على كثير من النصوص التى تبشر ببنى الإسلام -ﷺ- ففى سفر التثنية " جاء الرب من سيناء واشرق لهم من ساعير وتلألألهم من جبال فاران " [٥]

---

(١) إنجيل بانابا - الفصل التاسع والثلاثون - ص٥٩ .
(٢) إنجيل بانابا - الفصل الثالث والأربعون - ص٦٧ .
(٣) سورة سبأ - آية ٢٨ .
(٤) إنجيل برنابا - الفصل الثالث والأربعون - ص٦٧ .
(٥) سفر التثنية - أصحاح ٢٣ .

يقول الأستاذ " إبراهيم خليل أحمد " عن هذه البشارة : وهذه الآية الكريمة هى البركة التى بها سيدنا موسى - عليه السلام - بنى إسرائيل فى برية سيناء قبل غروبه إلى الراحة الأبدية .

ولكى نتفهم هذا المعنى لا يسعنا إلا التدبر فيما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى :- ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (١)

ومن هذه الاية القرآنية الكريمة نجد تطابقاً كاملاً فى الوسيلة والتعبير ، إذ أقسم الله تعالى ببقاع مباركة عظيمة ظهر فيها الخير والبركة فى الوسيلة والتعبير ، فالتين والزيتون مجاز عن منابتهما بالأرض المباركة وفيها مهجر إبراهيم ومولد عيسى ومسكنه عليهما السلام ، وطور سينين الجبل الذى كلم الله عليه سيدنا موسى عليه السلام ، والبلد الأمين مكة المكرمة التى ولد فيها وبعث منها أشرف الخلق وهو سيدنا محمد -ﷺ- وفيها البيت العظيم) (٢)

وجاء فى سفر التثنية أيضاً أن موسى عليه السلام قال : يقيم الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون (٣) وفى نص آخر (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك ، واجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيه به " (٤) ويقول لوقا فى سفر أعمال الرسل : " فإن موسى قال للاباء إن نبياً مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد من الشعب " (٥) وقد ذهب المتخصصون (٦) فى علم مقارنة الأديان إلى أن هذه خاصة ببنى الإسلام ﷺ

---

(١) سورة التين - آية ١، ٢، ٣ .

(٢) إبراهيم خليل أحمد - محمد -ﷺ- فى التوراة والإنجيل والقرآن - ص٦٥-٦٦ ، ط/ دار المنار

(٣) سفر التثنية - أصحاح ١٨ - فقرة ١٥ .

(٤) سفر التثنية - أصحاح ١٨ - فقرة ١٨ .

(٥) لوقا - سفر أعمال الرسل - أصحاح -٣ .

(٦) من هؤلاء - ابن القيم - فى كتابه هداية الحيارى ، وإبراهيم خليل أحمد - محمد فى التوراة الإنجيل والقرآن وعبد الأحد داوود - فى كتابه - محمد فى الكتاب المقدس .

بينما يذهب النصارى إلى أن هذه النصوص خاصة بعيسى عليه السلام ، وإنى أقول لهم إن هذه النصوص لا تنطبق على المسيح ، وكيف تنطبون عليه وهو إله فى زعمهم ؟ أو ابن الله فى زعم بعضهم ، وأن هذه البشارات تبين أن هذا النبى من بنى إسماعيل لا من بنى إسرئيل .

يقول صاحب كتاب شرح المقاصد : " إن المراد ببنى إخوة بنى إسرائيل بنو إسماعيل على ماهو المتعارف عليه فلا يصدق إلا من بعد موسى من أنبياء بنى إسرئيل ولا إلى عيسى لأنهم لم يكونوا من بنى إخوتهم ولا إلى موسى لكونه صاحب شريعة مستانفة فيها بيان مصالح الدارين فتعين محمد -ﷺ . [١]

هذا هو إنجيل برنابا وما خالف فيه بقية كتب النصارى من مسائل جوهرية ، وفى الحق خالف المسيحية فى خصائصها التى نادت ، فإن تلك المسيحية نادت بالتثليث ، وبنوة المسيح ، والوهيته ، وكان هذا شعارها الذى به تعرف ، وعلامتها التى بها تميز ، وقد خالف كل هذا ، لذلك فإن ظهور هذا الإنجيل أحدث للكنيسة رجة فكرية عنيفة اهتزت بسببها المشاعر والمنازع فالكنيسة والمتعصبون من المسيحيين يرفضونه رفضاً باتاً مادام قد أتى بما لايعرفون هم ، ولا يعنون هم بدراسته دراسة علمية ، لذلك رأت الكنيسة أن تجعله من جملة الكتب التى حرم الإطلاع عليها .

ومن العجيب أن الإكتشافات الحديثة أثبتت صحة نسبة هذا الإنجيل إلى برنابا فقد اعلن الدكتور تشارلس فرنسيس بوتر فى كتابه (السنون المفقودة من عيسى تكشف : أن إنجيلا يدعى إنجيل برنابا استعبدته الكنيسة فى عهدها الأول والمخطوطات التى أكتشفت حديثاً فى منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل)[٢] .

وفى ختام هذا البحث أقول : هذه كلمات سطرتها فى هذا الموضوع فإن لاقت قبولا فلله وحده الحمد والمنه وإليه يرجع الفضل وإن كانت الأخرى فحسبى أننى بشر غير معصوم وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم سيدنا - محمد - ﷺ

---

[١] شرح المقاصد للسعد ، ص١٤٠ ، ط/ إسطابنول .

[٢] إبراهيم خليل أحمد ، محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن - ص١٠٩، ١١٠ .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

دكتور / أحمد شورى ضاوى على

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة

قائمة بأسماء المراجع

١. القرآن الكريم – جل من أنزله

٢. إنجيل برنابا – دكتور / خليل سعادة – الناشر مكتبة ومطبعة – محمد على صبيح

٣. الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام – الطبعة الثالثة ١٩٨٣م . الناشر – نهضة مصر للطباعة والنشر .

٤. تفسير القرطبة – الجامع لأحكام القرآن – القرطبة – ط/ الهيئة المصرية للكتاب .

٥. شرح المقاصد – سعد الدين التفتازانى – مطبعة استانبول .

٦. قاموس الكتاب المقدس – نخبة من الأساتذة واللاهوتين – بدون .

٧. قصص الأنبياء – الشيخ عبد الوهاب النجار ، الناشر مكتبة التراث .

٨. القاموس الإسلامى – أحمد عطية الله – الناشر مكتبة النهضة المصرية .

٩. الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل – القس شنود السريانى – الناشر – دار الثقافة المسيحية .

١٠. محمد –ﷺ – فى التوراة والإنجيل والقرآن – الأستاذ / إبراهيم خليل أحمد – الناشر – دار المنار .

١١. محاضرات فى النصرانية – الشيخ محمد ابو زهرة – دار الفكر العربى .

١٢. معاول الهدم والتدمير فى النصرانية والتبشير – إبراهيم بن سلمان الجبهان – الناشر –دار المجتمع مكة المكرمة .

١٣. المسيح فى القرآن الكريم – عبد الكريم الخطيب – الطبعة الأولى – ١٩٦٥م .الناشر ، دار الكتب الحديثة .

١٤.المسيحية – دكتور أحمد شلبى – الناشر مكتبة وهبه .

١٥.نظرات فى إنجيل برنابا – محمد على قطب – مكتبة القرآن .

١٦.يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء – دكتور – رؤوف شلبى الناشر – دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية .

***